أسماء القدس؛ تأصيلاً وتأريخاً

أ.د. عبد الحميد الأقطش
جامعة اليرموك/ الأردن

مقدمة

يُقاربُ هذا البحثُ أسماءَ القدس؛ تأصيلاً وتأريخاً، عِبْرَ الأزمانِ المتعاقبة، بهدف التأكيد على حقائق التاريخ، ومن ثم تعميق وتعميم ثقافة مقدسية، حول طبيعة العلاقة بين المدينة والعِرْقِ البشري الذي تعاقب على سُكْناها، وأيضاً حول الرابط العقدي الإيماني لها، في نفوس العرب والمسلمين بعامة. ولا خفاء أن قضية القدس المغدورة حالياً، هي: قضية الحرية لكل أحرار العالم، عدا عن كونها قضيةً فلسطينية وعربية وإسلامية.

وبسبيل من رَبْطٍ لِلْمَصَبِّ بالمَنْبَعِ، وتقريب للصورة من المتلقي يَمْتَدُّ التَّكلُّمُ حسب ثلاثة مباحث متتالية، وهي: السُّكَّان والموقع، والتَّسْمِية.

١-السكان والموقع

أ- السكان

ثمة عوامل رئيسة أسست لشهرة القدس؛ وصَيَّرتها مَحَلَّة جاذبة للسكان، وأعطتها ميزة الاختيار والاصطفاء على سواها من البلدات بفلسطين، ومن بَعْدُ رسَّخَتْها أرضاً مباركة، ومهوى أفئدة لأكثر من ربع سكان الأرض؛ فالقدس ما إنْ تلوح في الأفق للناظرين أشياءُ من معالمها، حتى تنطلق الدعواتُ، وتجيش الصرخاتُ من كُلٍّ بلسانه، وحَسْبَ طقوسه؛ فجاذبية القدس، يمكن ملاحظتها في جغرافية الموقع، بالمعنى الواسع لمصطلح (جغرافيا)، تلك التي نحسبها مُحَفِّزاً قوياً،

ونقطة جذب كبرى مهمة، قد دفعت بإنسان ما قبل التاريخ الملموس لكي يستوطن الموقع. ونعني بذلك ما هو مصطلح عليه علمياً بـ (الإنسان المستقر)، أو الإنسان الفلاح ذاك الذي يرتبط بالأرض، ويُعْمِلُ فيها يَدُهُ، ليأكل من خيراتها، وتمييزاً له عن الإنسان المتَنَقِّل، أو الإنسان الرَّعوي، الذي يستهلك خير الأرض، فإن أجدبت ارتحل عنها.

فالقدس، جغرافيا[1]، عبارة عن لسان من الأرض، يربض على مجموعة من الجبال المتناغمة في الارتفاع، (٨٥٠) متراً عن سطح البحر الأبيض المتوسط، وهو لسان منفصل عن جواره، بأودية ومسايل مياه تُحْدِق به من جميع جهاته إلاّ من جهة واحدة؛ وذاك يُكْسِبُ الموقع، ولا شك، خطوطاً دفاعية طبيعية، على حين تُوفِّر المياهُ ومراعي التلال حياةً زراعية، يَتَقَوَّت بها الإنسان، ثم إنّ الموقع المتوسط بين البحر الأبيض ونهر الأردن، من شأنه أن يُعْطي تَحَكُّماً في اقتصاديات التجارة، العابرة من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب، فضلاً عن مناخ المدينة المعتدل، بلا حَرٍّ ولا قَرٍّ بمعدل (٢٤) درجة مئوية صيفاً، و (١٠) درجات مئوية شتاء، وكل ذلك يُحقِّق مواصفات جودةٍ ممتازة لأحسنَ ما كانت تُخَطَّطُ له المدنُ العتيقة عصرئذ.

ب- الموقع

بحسب ما تُظْهِرُه المسوحاتُ الأثرية من بقايا لُقىً، وأوانٍ فخارية، وأدوات نحاسية، أو برونزية؛ فإن موقَع القدس قد كان آهلاً بسكانه خلال الألف الرابعة

قبل الميلاد، ولكن تلك العادِيات من الأَثَرِيَّات تَصْمِتُ، ولا تفصح إلاّ عن صورة هُلامية باهتة، عن عِرْق السكان في تلك الأعصر الغابرة، من حَجَرِيَّة إلى نُحاسية.

ومع فَجْر العصور التاريخية، إبان العصر البرونزي الوسيط يقع المرء على أقدم ما باليد، من إشارة إلى السكُّان والموقع، حوالي أواخر الألف الثانية قبل الميلاد، وذلك في نصوص اللغة المصرية القديمة المرقومة على الفخاريات، وكذلك في الرسائل المعروفة برسائل (تل العمارنة)، إذْ إن بعضها مُرْسَلٌ من (حاكم/ مَلِك) يَبُوس (القدس)[٢] إلى فرعون مصر.

وفي ذلك علامة، لا نكران فيها، على بلوغ إنسان المنطقة مرحلة الاستقرار المدني، أو ما يُعَبَّرُ عنه بإنسان (الطاحونة)، وأحياناً بإنسان (الْكَرْمة)[٣]، بمعنى أنه فلاحي لا رعوي، وتذهب مختلف المصادر إلى أنه من سلالة سامية (كنعانية)[٤]، ومن عرق (يبوس).

٢- الكنعانيون وتسميتهم بـ كنعان

أ- الكنعانيون

يَكْتَنِفُ الاضطرابُ، وتتعدد الافتراضاتُ حول جذور الكنعانيين الأولى؛ أهم أصلاً من وادي الرافدين؟، أم حوض النيل؟، أم جزيرة العرب؟. وافترض جزيرة العرب هو الأقرب للاعتقاد، والأكثر شيوعاً، لا للكنعانيين وحدهم بل للسلالات السامية بأجمعها[٥]. ولا مشاحة في الفلوكلور الشعبي، وفي إخباريات التاريخ، أن هؤلاء الكنعانيين، وإن لم يكونوا أقدم مَنْ استقر بفلسطين وجوارها، قد سيطروا وقتذاك على البلاد سيطرة تامة، وأعطوها طابعاً كنعانياً متميزاً في جميع

ما له علاقة بشؤون حياتهم؛ من الآلهة، إلى أدوات الفلاحة والعمارة، وأيضاً اللغة، وقد بقي نفوذهم الحضاري قوياً، حتى بعدما هاجرت إليهم، أو غزتهم الأقوام الأخرى.

على أن الكنعانيين لم يرتقوا سياسياً إلى مستوى الكيان المُوَحَّد، بل كانت لهم مشيخات بالمدن التي بَنَوْها بالساحل مثل: غزة، وعكا، ويافا، أو بَنَوْها بالداخل مثل: أريحا، والسبع، ومجدو، وحبرون (الخليل)، وشكيم (نابلس)، ويبوس (أورشليم/ القدس). وهذه المدينة الأخيرة هي موضع الاهتمام من هذا البحث، ومن المفيد قبل مَحْوَرَةِ النقاش حولها، أن يتَّصِل فَضْلُ كَلامٍ يُوَضِّح التسمية بـ (كنعان)، ودلالتها، وعلاقة الكنعانيين بالعبرانيين، وذلك مبحث له اتصال عضوي بموضوع القدس.

ب- تسمية (كنعان)

تَذْكُرُ التوراة في قصة الأنساب أن كنعان هم ذرية: كنعان بن حام بن نوح، ويَذْكُرُ النسابون العرب القدامى أنهم (العماليق) من أسلاف العرب البائدة[٦]، وكلا الأمرين من باب غلبة الظن لا الحقيقة، لنُدْرة الوقائع الأثرية المعروفة عن ذاك الزمن العتيق، والأرجح أن التسمية قد أطلقت عليهم من الإغريق ، ربما من طبيعة الأرض التي استقروا بها، وكونها منخفضة في معظمها، وربما من لون بشرتهم الضاربة للقتامة[٧]، ومثلما هو معلوم جيدًا فإنَّ الإغريق هم الذين أطلقوا تسمية (الفينيقيين) على السكان من الكنعانيين بالساحل الأوسط للبحر الأبيض. ولا تساعف المعجمات العربية في تأصيل (كنعان)، وما تذكره

من معان للجذر (كنع) فمصنوع، إذْ هو جذر ممات، ومهجور ولا منه عربية حَيّة أو فعلية.

وبآية ما يكون، فالتسمية اليوم، مصطلح قارٌّ على فصائل من أمم سامية غير (آرامية)، وغير (أشورية) مثل: اليبوسيين، والآموريين، والمؤابيين، والآدوميين، والحوريين، والعمونيين، والفنيقيين، والعبرانيين.

ومع ذلك فَشَرَكُ الخلط في الهُوِّيات الخاصة بكل من هذه الأمم ما يزال مستمراً بين الباحثين؛ فتسمية (كنعان)، تطلق أحياناً على جميع هؤلاء، وأحياناً على بعض منهم، وهم: الفينيقيون واليبوسيون. وكثيراً ما تطلق على الفلسطينيين، والذين هم، أساساً، مُهاجِرةٌ كنعانيون، قد امتدوا غرباً باتجاه جزر المتوسط: كريت، وقبرص، وقرطاج، ثم لم يلبثوا أن ارتدوا ثانية إلى أرض كنعان شرقاً، بضغط وتسمية إغريقيين عليهم، وإليهم سُمّيت (فلسطين) باسمها في فترات متأخرة، حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

وأما عن صلة الكنعانيين بالعبرانيين، فهي قصة مليئة بالمواقف المثيرة، فالتوراة في مواضع منها تذكر أن العبرانيين عندما كانوا بمصر فهم كانوا من الكنعانيين، ومنه:" وفي ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مُدُنٍ تتكلم بلسان كنعان" (سفر إشعيا ١٩/١٨). وفي مواضع كثيرة غير هذا تُخْرِجُ التوراةُ الكنعانيين من نسل سام بن نوح، وتُلْصِقُهم بحام بن نوح وتَسْتَمْطِر اللعنات عليهم، ومنه: "ملعون كنعان بن حام، وعبداً ذليلاً يكون لإخوته" (سفر التكوين ٩/ ٢٧). وكثيراً أيضاً ما تَعْني بالكنعانيين الفلسطينيين،ومنه: "يا كنعانُ، أرضَ فلسطين،

إني أُخَرِّبُك بلا ساكن، ويكون الساحل لبقية يهوذا" (سفر صَفَنْيا ٢/٧). ومنه: في وصف الزوجة العبرانية بأنها حائكة للثياب، لتعرضها على الكنعانيين، "تَصْنَعُ قُمصاناً وتَبيعُها، وأحزمة وتَعْرِضُها على الكنعاني" (سفر الأمثال ٣١/ ٢٤). وتالياً ينصرف التكلم إلى اليبوسيين.

٣-اليبوسيون وتسميتهم بـ يبوس

أ- اليبوسيون

يعتقد العلماء أن منطقة الحرم القدسي الشريف، قد كانت هي مركز الإمارة السياسية لليبوسيين على المدينة. والذين استمروا يحكمونها لأزيد من سبعة قرون، قبل أن يَغْلِبَهم (العبران) عليها، زمن داود، عليه السلام، في القرن العاشر قبل الميلاد، ومن ثمة يؤول شأنهم إلى الانصهار في غيرهم من الكنعانيين في أنحاء أخرى من فلسطين.

ب- تسمية يبوس

ينتسب اليبوسيين إلى سلالة سامية من بطون (الأموريين)، لدى بعض العلماء،أو من بطون (الحوريين) لدى بعض آخرين[٨]. وفي التوراة يرد اسمهم ضمن قائمة وَلَدِ كنعان، ومنه: "كنعان وَلَدَ صيدون، وحِثًّا، واليبوسي، والأموري والحوري..." (سفر التكوين ١٠/ ١٦).

وعموماً يُشار إلى أن اليبوسيين كانوا على درجة من التمدن، لا رُعاة مُتَنَقِّلين؛ فكانت لهم صناعةٌ وتجارةٌ، وصِلاتٌ مع أهل الجوار، وآلهةٌ يدينون لها،

وتسميةٌ لدار مُلْكِهِم، يتخاطبون ويُخاطبون بها. ويذكر التاريخ من ذلك تسميتان، وهما: أورسالم، ويبوس: وأدناه يصل التكلم إلى تسميات القدس.

٤–أسماء القدس عند اليبوسيين: أورسالم، ويبوس

أ– مدينة (أورسالم)

وهذه أقدم تسمية للمدينة عرفها البشر، وتأصيل التسمية يرتد بها إلى مركب الصاقي نشأ من تصاحب (اسم+ اسم)؛ (أور) وهي بنية موروثة من اللغة الأكادية، بمعنى مُنْشأة أو حِصْن إداري مهم، و (سالم) وهي آلهة السلام العظمى لدى الكنعانيين بعامة.

وقد وردت هذه التسمية في نصوص (اللّعنة) في اللغة المصرية القديمة، بنهاية الألف الثاني قبل الميلاد؛ حيث تُذْكر أسماء الأعداء على مجسمات فخارية، كانت تُكسَّر عند إرادة النيل من أصحابها[٩]، مما يَدُلّ على أن المدينة كانت ذات شوكة ومَنَعَة. وبهذا الاسم عرفت المدينة في وثائق أوجاريت، وتل العمارنة، التي تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

وقد انتقلت التسمية من بعد إلى الأمم التي تعاقبت على المدينة، مع ما يقتضي ذلك من الانزياحات الصوتية المناسبة لكل أمة ولسانها، ومنه: في الشعر الجاهلي، قول الأعشى:

وقَدْ طُفْتُ لِلْمالِ آفاقَهُ عُمانُ فَحِمْصَ فَأَوْرى شَلَم

وفي القصص الإخباري، الذي يسرده ابن الجوزي عن فَضائل القدس، هناك حديث عطاء:" أبشري (شَلَّمُ) براكب الحمار؛ أي عيسى عليه السلام،

ويَأتيكِ بعده راكب البعير، أي محمد صلى الله عليه وسلم"[١٠]. وقد عُرّبت التسمية بصيغة الأوزان العربية على مثال بَقّم ومنعت من الصرف، للعلمية والتأنيث.

وعن كعب الأحبار "أن الجنة في السماء السابعة بميزان بيت المقدس، والصخرة المشرفة، ولو وقع حجر منها، وقع على الصخرة، ولذلك دعيت (أُورْشَلَّم)، ودُعيث الجنة (دار السلام)"[١١].

وعلى الرغم من الطابع الأسطوري لهذه الإخباريات فهي تشهد ببقاء التسمية تداولية، وحية لدى العرب في فجر الإسلام، وبالحرص على تعريب التسمية لتناسب الأوزان العربية، لكنها تَشِفُّ عن عدم دراية، بالتأصيل اللغوي للمفردات.

ب- مدينة يبوس

تسمية مشتقة من اسم الأُمة اليبوسية، التي كانت تستقر في بيت المقدس، وهي عادة موجودة لدى الساميين وغيرهم، أن تُسَمَّى البلادُ بأسماء العِباد المشهورين من أصحابها.

ويُؤَرَّخُ لشيوع هذه التسمية مع بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد. أي مع بداية صراع العبران في الهجرة إلى فلسطين،وذلك في الفترة التي تَرَأَّس فيها ملك (يبوس) (أدوني صادق) حِلْفاً من خمسة ملوك لمحاربة العبران بزعامة (يشوع) خليفة موسى عليه السلام[١٢].

وتأصيل التسمية يرتد بها إلى مركب نحتي من تصاحب (فعل+ اسم) من الفعل (يهب)، واسم الإله (سالم)، بمعنى يهب الله، أو يعطي الله، ومع النحت اخْتُزِلَ المركب إلى (يبوس)، وأما عن ظهور حرف (الميم) بآخر التسمية (يابوسوم) في الكتابات الأمورية البابلية، فهي أي الميم علامة الإعراب الدالة على حالة الرفع في الأسماء، باللغة الأكادية بعامة.

٥–أسماء القدس عند العبران: داود وصهيون

يستحب العبران أن يقترن نسبهم الأعلى بالأنبياء إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، عليهم السلام، ولا بأس في ذلك، مع التسليم في الأوان نفسه أن ميراث أنبياء الله هو ميراث مشروع، حق كذلك للمسلمين؛ فأنبياء الله كلهم يتلاقون في دعوة التوحيد، والإيمان بالله الواحد القهار، ربا واحداً للعالمين، كما نرى في القرآن الكريم. (آل عمران ٣/ ٦٨).

ويبدو من سياق التوراة نفسها أن جموع العبران عصرئذ؛ كانوا مجرد قبائل رعوية، ذات بداوة وخشونة، وعيش دائب الترحال على نُخوم أرض كنعان، أولئك الذين تُسمِّيهم التوراة (فَلِشْتَيْم)، أي فلسطينيين، وكذا على نُخوم أرض مصر في سيناء، وشرقي دلتا النيل، بل إن وفودهم إلى مصر، وإقامتهم فيها، كان أطول منه في فلسطين.

ولا يُعْرَفُ أنهم كانوا ذوي أثر سياسي في إدارة مُدن، أو بلاد؛ وإنما نظامهم هو نظام المشيخات على أفرادها، هكذا حتى في (مجلس الأسباط) الإثني

عشر، الذي أنشأهُ النبي موسى عليه السلام وهم: لابين،وشمعون،وجاد، ويهوذا، وزبولون، وإفرايم، وبنياميم، ودان، ويساكر، ومنّا، وآشر، ونفتالي.

وأول إدارة سياسية للعبران على جزء من فلسطين إنما تُلْحَظُ زمن حكم الملوك القضاة ومَن بعدهم في أُخريات القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

وبعد قرنين من صراع العبران مع الكنعانيين سيطروا على اليبوسيين، وانتزع داود (٩٩٧ ق.م) دار مُلْكِهِم (يبوس)، واتخذها عاصمة لمملكته، مملكة (يهوذا)، وأصبحت توصف بإحدى تسميتين: مدينة داود، ومدينة صهيون، وتوضيح ذلك بالآتي:

أ- مدينة داود

نسبة لداود عليه السلام، ومعنى الاسم: الودود المحبوب، وتأصيل التسمية، يرتد بها إلى الإله السامي (وُدّ) و تلك خصيصة سامية عامة أن توحي أسماء الأعلام بخلفية ثقافية دينية. وملحوظة بَعْدُ لدى المسلمين غير العرب، عند يُسَمَّوْن بأسماء عربية. ثم إن هذه التسمية قد هُجرت بعدما خلف النبي سليمان أباه على الحكم، فعادت توصف بالاسم اليبوسي، ولكن مع لُكْنة عبرانية (أُورْشليم).

ب_ مدينة صهيون

نسبة إلى أحد جبال المدينة المرتفعة، ثم صار إحدى تسميات بيت المقدس، وتأصيله من الجذر (حصن) مقلوب (صحن) في العبرية، بالإبدال الصوتي بين حرفي الحلق الحاء والهاء، وأما الزيادة (ون) بآخره فزيادة صرفية معروفة

في الساميات، لإفادة معنى اللطافة والاستحسان، وقد كثرت في تسميات، غير مدينة كنعانية واحدة، مثل: حبرون: الخليل، صيدون: صيدا، ذيبون: ذيبان... . ومن عجب أن هذه التسمية تسربت إلى الثقافة العربية القديمة، ولكن لا على أنها تسمية للقدس، بل رَمْزٌ للروم، الذين تعاقبوا عليها لاحقاً، ومنه قول الأعشى:

وإنْ أجْلَبَتْ صَهْيونُ يَوْماً عَلَيْكُما فَإِنَّ رَحى الْحَرْب الدَّلوكِ رَحاكُما

ولا شك أن المدينة قد عَظُمَتْ جداً، زمن داود وسليمان؛ عمراناً، وأيضاً نفوذاً سياسياً على الجوار، وفوق ذلك نشاطاً أدبياً رائعاً باللغة العبرية، فيما يعرف بـ (المزاميز) وهو أسلوب خاص في فن الشعر، ابتدعه النبي داود.

ولكن العُمُرَ لم يَتَنفس بالعبران طويلاً في فلسطين؛ فبعد أقل من أربعة قرون على تواجدهم السياسي في أجزاء من فلسطين دارت عليهم الدوائر على يد (نبوختنصر) الأشوري (٥٨٦ ق.م) فهزمهم ودمَّرَ مدينتهم. وخرجوا كلية من الوجود السياسي بفلسطين في التاريخ القديم، إلى أن عاد لهم عُمُرٌ سياسي ثانٍ في فلسطين في هذا الزمن الأغبر الذي به نحيا سنة (١٩٤٨م)، وراء أربعة عشر قرناً من الزمان. كما ورد في القرآن. (آل عمران، ٣/ ١٤٠).

٥- أسماء القدس عند الفرس واليونان والرومان: إيلياء، ومدينة الحج

استمر الحَدَثان بغوائله يَتَغَشّى القدس، وفلسطين، ويُخْضِعُهما لسيطرة تلو سيطرة : فرس إلى (٣٣٢ق.م)، ويونان إلى (٦٣ ق.م)، ورومان إلى (٦٣٨ م). وكل هؤلاء بَقَوْا على استعمال التسمية الكنعانية القديمة. وبأشكال مختلفة مثل:

يروشاليم، هيروسليما، أورشاليم، وجروسالم عند الغربيين حالياً؛ ثم استجدت تسميتان للمدينة، وهما: إيلياء، ومدينة الحج. وتوضيح ذلك بالآتي:

أ- مدينة إيلياء

تعود التسمية إلى الإمبراطور الروماني هدريان (١٣٥) ميلادية، الذي أراد أن يُشَيِّد في المدينة (هيكلاً) وثنياً رومانياً، على أنقاض الهيكل العبراني، الذي خربه، وشرد أهله، وطمس معالم المدينة، فَغَيَّرَ التسمية على اسم زوجته، وصارت تعرف بـ (إيليا كابيتولينا)، ومعناها بيت الإله.

وتأصيل التسمية يرتد بها إلى تصاحب جذر سامي بمعنى الإله (إيل)، وجذع لاتيني بمعنى بيت. وقد استمرت هذه التسمية الرومانية متداولة حتى الفتح الإسلامي، وذُكِرَتْ في العهدة العمرية ومنه: "هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر مِلَّتها"(١٤). وبقيت التسمية حتى زمن الأمويين شائعة، وذكرها الشعر العربي القديم، ومنه قول الفرزدق:

وبَيْتان بَيْتٌ اللهِ نَحْنُ وُلاتُهُ وبَيْتٌ بِأَعْلى إِيلِياءَ مُشَرَّفُ

ب- مدينة الحج

بعدما تحولت روما إلى النصرانية، زمن الإمبراطور البيزنطي قسطنطين (٣٢٤م) ميلادية قامت والدة الإمبراطور (هيلانة) بزيارة المدينة، وشيدت فيها، وفي مدن فلسطينية أخرى كنائس لتكون مقصداً للحج المسيحي؛ كنيسة القيامة في القدس، والمهد في بيت لحم، والبشارة في الناصرة، فسميت القدس مدينة

الحج، وهذا هو الاسم الوارد للمدينة على خارطة الفُسيفساء في مدينة مأدبا في الأردن، وهو في الحقيقة وصف لا اسم.

وفي عهد هرقل انتصر المسلمون على الروم في معركة اليرموك (٦٢٧ م)، وتحولت بلاد الشام جميعها، منذ ذاك وإلى اليوم إلى بلاد عربية إسلامية. وهو ما يخلص إليه التكلم بأدناه.

٦- أسماء القدس الإسلامية: بيت المقدس، القدس الشريف

فتح الله على المسلمين سنة (١٦ هـ) المدينة، وغدت مدينة عربية إسلامية، ومباركة مادياً وروحياً، في ضوء ثقافة دينية واجتماعية واسعتين وثابتتين من خلال القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأشعار العرب وأنثارهم، وثمة في خزانة المكتبات الإسلامية العدد الوفير من المصنفات في فضائل المدينة، التي باتت تُعْرَف بتسمية (القدس)، و(بيت المقدس)، فالتسمية مشتقة من معالمها المقدسة، وأهمها بالنسبة للمسلمين المسجد الأقصى؛ أحد ثلاثة المساجد التي تُشَدُّ الرحال إليها: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، وقد تَكَرَّم الأقصى بذكره في قوله تعالى. (الإسراء: ١)

وكذلك قبة الصخرة المشرفة، والمسجد الذي بناه عمر بن الحطاب؛ فالرباط وثيق بين المسجدين والمدينتين: مكة المكرمة، والقدس الشريف. وبوسع مُتَصَفِّحات البحث الإلكترونية (انترنت) أن تُقَدِّمَ في هذا المقام ما فيه كفاية في المطلوب من (نعوت لا أسماء) للقدس تفوق العشرين صفة[١٥]،لكنَّ مقتضى

البحث أن يتوقف إلى الأسماء ذات الصيغة التداولية والمهمة، والتي وعتها مصنفات التاريخ،وهي: القدس، وبيت المقدس.

وختاماً؛ لقد حافظ العرب المسلمون على قداسة (القدس) أربعة عشر قرناً، لم ينتهكوا لها حُرْمةً قط، لا يهودية، ولا نصرانية، بخلاف ما يفعله فيها المحتلون اليهود، اليوم، مكررين نموذج الاحتكار، وطمس المعالم، التي مارسها سابقاً : الأشوريون، والرومان، والصليبيون على المدينة، وهذه مسألة مهمة، وتعكس مدى السماحة الإسلامية، مقارنة بالهمجية اليهودية والإفرنجية. ولَئن هي أسيرة اليوم فالأجيال ستظل تردد:

يا خَيْرَ أَرْضِ اللهِ لا تَيْأَسي ما لَنا عَنْ حُبِّكِ من مَذْهَبِ

مراجع البحث

١- الدباغ؛ مصطفى الدباغ: **بلادنا فلسطين**، ج٣، ص١٣، بيروت، ١٩٨٨م. والعابدي؛ محمود العابدي: **قدسنا**، ص٩، معهد البحوث بالقاهرة، ١٩٧٢م.

٢- حتي؛ فيليب حتي: **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، ج١، ص٨٧، ترجمة جورج حداد وآخرين، بيروت، ١٩٥٠م. وكفافي؛ زيدان كفافي، وآخرون: **القدس عبر العصور**، ص١١، نشر جامعة اليرموك، ٢٠٠١م.

٣- حتي، ص٢١.

٤- الشريقي؛ إبراهيم الشريقي: **أورشليم أرض كنعان**، ص٤٢، عَمَّان، ١٩٨٥م، وظاظا؛ حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم، ص٧٥، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٠م.

٥- الماجدي؛ خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص٦٧، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م، وظاظا، ص٥٣.

٦- علي؛ جواد علي: **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج١، ص١٦٠.

٧- علي؛ عبداللطيف أحمد علي: **محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ص٢٠٤، بيروت، ١٩٧٣م، وظاظا، ص٨١.

٨- كفافي، ص١٧.

٩- كفافي، ص١١.

١٠- ابن الجوزي: **فضائل القدس**، ص١٩، ت: جبرائيل جبور، دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩م.

١١- ابن منظور: **معجم اللسان**، مادة (أور)، وكفافي، ص١٢، والدباغ، ص٢٢.

١٢- ظاظا، ص٨٣.

١٣- ظاظا، ص٧٥.

١٤- الطبري: **تاريخ الأمم**، ج٣، ص٦٠٩، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.

١٥- العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج٣،ص٦٤. أبو حجر؛ أمنة أبو حجر: **موسوعة المدن والقرى الفلسطينية**، ص٥٥٧، عَمّان، دار أسامة، ٢٠٠٣م.

العنوان:

١- البريد الالكتروني: aqtashabdul@yahoo.com

٢- العنوان البريدي: جامعة اليرموك/ قسم اللغة العربية/ الأردن.

٣- الهاتف النقال: ٠٧٧٧٤٨٥٧٢٩

٤- الاسم: أ. د. عبدالحميد الأقطش Abdul Hamid Al-Aqtash